يستعرض المؤلف الخطوات المتتالية التي حصلت على الصعيد السياسي الخارجي (الدبلوماسي) بموازاة التطورات العسكرية خلال حزيران (يونيو)، فيشير الى دور خالد الحسن، وتحركات وزراء الخارجية العرب، والاتصالات بالحكومتين الفرنسية واللبنانية، ومواقف وزير الخارجية الاميركية، الكسندر هيغ. ويرى الخالدي في هذه المرحلة اهمية حاسمة، نظراً الى بلورة مواقف ومقترحات مختلف الفرقاء خلالها. وتمثل اهم المواقف بموقف الفريق الفلسطيني، الذي تأرجح بين اتجاه وآخر لبعض الوقت، حتى استقر، في نهاية الشهر، على رفض فكرة الانسحاب بلا مقابل. وهنا يدخل المؤلف في عرض للنقاش الداخلي في م.ت.ف.، مشيراً الى اهم التيارات والى جوانب الارتباك الجماهيري نتيجة تسريب الاخبار وترويج الاشاعات حول ما قبلته وما لم تقبل به م.ت.ف. ويبقى الحدثان الاساسيان هما تراجع م.ت.ف. عن قبول شروط اعدائها، بعد ان شارفت على ذلك في لحظة من اللحظات، والتعبير عن قناعتها الفعلية بحتمية الانسحاب في مذكرة قدمتها الى رئيس الوزراء اللبناني في الثاني من تموز (يوليو).

انتقل الاهتمام لدى م.ت.ف. والاطراف المحلية، في تموز (يوليو)، الى خارج العاصمة اللبنانية، بعدما استقر القرار الفلسطيني واقتنع القادة اللبنانيون المعنيون بصدق رغبة م.ت.ف. بتجنيب بيروت أي دمار بلا طائل. هذا هو فحوى الفصل الخامس الذي يدور حول قرار م.ت.ف. بقبول مشروع المبعوث الاميركي، فيليب حبيب، رغم عدم حصولها على مقابل سياسي فعلي. ويقدم الخالدي لمحة عن بيروت تحت الحصار في تموز (يوليو) يدحض خلالها الزعم الاسرائيلي ـ الاميركي بان المدافعين كانوا ينصبون المدافع ويقيمون المواقع قرب التجمعات المدنية عمداً، للاحتماء بها، مذكراً بان اسرائيل لم تحترم حصانة المدنيين وحرمة المستشفيات وما شابهها في يوم من الايام، فَلِمَ يتوقع احد ان ينفع الاختباء وسط المدنيين ؟

تمثلت اهمية هذا الشهر في أمرين اثنين:

أولاً، برز دور دولتين، هما فرنسا ومصر، في سعي لازالة الجمود والخروج بحل لا ينقذ بيروت فحسب، بل ويقدم مكاسب سياسية ملموسة لمنظمة التحرير الفلسطينية. واذا كانت لكل من الدولتين دوافع ومصالح سعت الى تحقيقها، غير انهما عملتا، بصدق، للتوصل الى اتفاق مع م.ت.ف.، ضمن منظور شامل وبعيد المدى للصراع العربي ـ الاسرائيلي والمشكلة الفلسطينية. ويدل على ذلك، إضافة الى نصوص الاتصالات المكثفة والمستمرة بالمنظمة، تقديم مسودة مشروع مشترك الى مجلس الامن، يشمل حلاً للقضية الفلسطينية. وكانت الرغبة باجهاض التحرك الفرنسي ـ المصري احد الحوافز التي دفعت الرئيس الاميركي رونالد ريغان، الى الاعلان عن مشروعه للسلام في ايلول (سبتمبر).

اما الجانب الهام الثاني، خلال تموز (يوليو)، فتمثل بموقف «الاخوة» العرب تجاه الحرب الدائرة في لبنان. ويرى الخالدي ان اكثر المواقف سلبية جاءت من العربية السعودية وسوريا. وكانت العربية السعودية عرضة للضغوط الاميركية، بينما لم تشأ سوريا ان يصعد نجم م.ت.ف.، فقامت الدولتان بعرقلة المساعي الفرنسية. وقد أضاع وزيرا خارجية البلدين فرصة وجودهما في واشنطن لعرض الحقوق الفلسطينية والمطالبة بتقديم مكاسب حقيقية مقابل اي تنازل فلسطيني. ويستعرض المؤلف التفاصيل المتتالية لهذه العملية الاجهاضية المؤلمة، موضحاً ان الادراك الفلسطيني بحقيقة ما تفعله الدول العربية لفرض الهزيمة على م.ت.ف. هو الذي حمل قيادتها، في أواخر الشهر، على قبول «مشروع حبيب» بخطوطه العريضة، بدلاً من المضي في القتال. فما فائدة القتال اذا كان «الاخوة» العرب سيعملون لتبديد ثمار التضحيات واضاعة الوقت الذي تشتريه دماء المدافعين عن بيروت ؟

اذا كانت م.ت.ف. اتخذت قرار الجلاء عن بيروت، عملياً، في نهاية تموز (يوليو)، فانه لم يبق لها وللفرقاء الآخرين سوى بلورة الآليات وصياغة النصوص النهائية. وتشكل هذه العملية، والحيثيات المحيطة بها ونتائجها اللاحقة، موضوع الفصل السادس والختامي في هذا الكتاب، حيث يوضح الخالدي ان نتائج القرار الفلسطيني بقبول «مشروع حبيب» توزعت بين المفاوضات معه حول ضمان مصير المدنيين، وتصعيد الضغط العسكري الاسرائيلي، وتنفيذ اتفاق إخلاء بيروت، واخيراً الانتهاك الاسرائيلي الذي نقض الاتفاق وادى الى مذبحة صبرا وشاتيلا.